ثلاث رسائل ما بعد الحج

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
إن الحمد لله نحمده ونصيره وناستعفه ونصبره ونستهديه، ونعوذ بـ الله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهدي الّذين فلأضلل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد ..:
فالحَج مدرسة تربوية كبيرة يتعلم فيها المسلم معاي: التوحيد الخالص لله رب العالمين وحسن الإقامة والطاعة لله رب العالمين، كما يتعلم المعنى الحقيقي للتصوُّل، قال تعالى: "وَإِذْ بَوَأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنَّ لَا تَشْرَكَ بِي شَيْئًا وَظَهَرَ بِي إِلَىٰ الْطَّافِئِينَ وَالْقَانِمِينَ" (26) وأذن في الناس بالحَج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامير يأتين من كلّ فجّ عميق، ليشهدوا منافع لهـم ويشدرون اسم الله في أيام معلومات على ما وصفهم من بهيمة التَّعَامِ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، ثم أُقِضْوا تفْطِيم وليُوفِوهُم وتَطْوِيفُ باِلْبَيْتِ العتِيق (29) وَلَيُطْوِفَوا بِالْبَيْتِ العتِيق (29) ذَلِكَ وَمَن يُعْظِمُ حُرَّمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيرٌ لَهُ عَنْدَ رَبِّهِ وَأَحْلَتْ لَكَمْ الْأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يَبْتلَعُ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرَّجُسَ مِنْ الأُوْلَٰٰٓيَ وَاجْتَنِبُوا قُولَ الْزُّورِ (30) سورة الحج.

والتربي على الوحدة والعدالة والإعتدال والتوازن، وتهذيب النفس وإلزامها بمكارم الأخلاق، وهو فرصة لتكفير الذنوب، ومرضاة عالم الغيوب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حَج هذا البيت قَلَمـ.
ثلاث في عيد الأضحى

يرفعُ ولم يفسق حتَّى يرجع، رجعَ كيَوم ولدتَه أمها. أخرجه "أحمد"

۳/۱۳۷۶ و"الدارِمي" ۱۷۹۶ و"البخارِي" ۱۵۳۱.

وعن جاء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنَّة، قالوا: يا نبي الله، ما الحجُّ المبرور؟ قال: إطعامُ الطَّعام، وإفَّشاء الطعام. أخرجه أحمد

۳/۱۳۵۰۰/۳ (۱۴۰۲).

وهذه ثلاث رسائل أهدتها إلى كل حاج "ثلاث رسائل ما بعد الحج".

١- وجبات شكر الله تعالى على نعمة التوفيق.

٢- علامات قبول الحج.

٣- إنما الأعمال بالخواتيم.

الله اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنِه، واجعلنا ممن يقولون فيعملون ويعملون فيخلصون ويخلصون فيقبلون.

الله اجعل حجنا مبرورا وذنابنا مغفورة وسعينا مَشْكورة. اللهم آمين.

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

في ۱۰ ذو الحجة ۱۴۳۰ هـ = ۲۷/۱۱/۲۰۰۹ م

(۱) الرسالة الأولى
وجوب شكر الله تعالى على نعمة التوفيق:

يا من وقفك الله إلى الحج، حينما تعود من حجك أكثر من الشكر الله تعالى على ما أعطاك وأولاك، فقد وقفك الله تعالى واختارك من بين ملائين البشر واستضافك عنده في أشرف الأماكن وأظهر البقاع، أكثر من الشكر الله تعالى على أن هيا لك الزاد الحلال والرقة الصالحة والطريق الآمن، أكثر من الشكر الله تعالى على أن وقفك لأداء مناسك الحج والعمرة على هدي من الإسلام، أكثر من الشكر الله تعالى على عودتك لأهلك ومن تحب سليما معافى، مغفورا مأجورا، أكثر من الشكر الله تعالى على عودتك من حجك كيوم ولدتك أمك صفحة نقيّة تقيّة ببضاء، فيا من حج بيت الله الحرام، اشكر الله على ما أولاك، واحمده على ما حباك وأعطاك، تتابع عليك بره، واتصل خيره، وعمع عطاوته، كملت فواضله، وتست نوافله (وما بكَم من نعمة فمن الله) سورة النحل، " و آتاكم من كل ما سألتموه وإن تعودوا نعمته الله لا تخضوها إنا الإنسان لظلوم كفاَر (34) سورة إبراهيم، فظن برك كل جميل، وأمل كل خير جزيل.

وقوّي رجاءك بالله في قبول حجك، ومحو ما سلف من ذنوبك، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يقولُ أنا عبدُ ظُنَّ عبدي بَي وآنا مَعَهُ إذا دَعَانِي. أخرجه أحمد 445/445(1748).

و"البخاري" في الأدب المفرد (1111) و"المسلم" 8/6 و"الترمذي" 2388.
قال علي بن الموفق: لما تم لي ستون حجة خرجت من الطواف وجلست بحذاء الميزاب وجعلت أفكار لا أدرى أي شيء حالي عند الله عز وجل وقد كثر توددي إلى هذا المكان ؟ فغلبتني عيني فكان قائلًا يقول لي: يا علي أدعو إلى بيتك إلا مكن تحبه؟ قال: فأنتبهت وقد سرى عني ما كنت فيه. البصرة، لان الفوزي/287، وله

در القائل:

أبشر فح век مقبول وموضوع *** وكل سعيك محمود ومصيرك وما تصدقت في أرض الجحاز *** تجربة لك عند الله مكافأة وكل سعي وما قدمت من عمل * *** فإنه لا يكاد بعد الريم موضوع فإنه حجت ولم تأتي ببعضه *** بلد المراد وأن أكن اليوم مسربة

وقال آخر:

هيب البهث لم تأتنا و أيضاً، وما الديانة الناس لم تضمن

أليس من الواجب المستحق *** حياة العباد من المنهم كان وهيب بن الورد - رحمه الله - يسأل عن ثواب شيء من الأعمال كالطواف و نحوه، يقول: تسألوا عن ثوابه! ولكن سلوا ما الذي على من وفقه لهذا العمل من الشكر، للتوقيع والإعاتة عليه؟!

إذا أنت لم تزدد على كل نعمه *** لمؤتيك كما شكرنا فلست بشاهد

إذا أنت لم تؤثر رضا الله وحده *** على كل ما تهمك قلست بسبار

قال تعالى: " وئذ تذأمن ربك لمن شكرتم لازيدتم كلهين كفرتم إن **

عذابي لشديد (7) سورة إبراهيم.

قال ابن رجب - رحمه الله - في قوله تعالى: " عميّنوا أط داود

شكرًا وقابلً من عبادي الشكور" (13) سورة سبأ، قال بعض السلف...
لما قال لهم هذا، لم تأت عليهم ساعة إلا وفيهم مصلّاً، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تثور قدماه وقال: "أفلا أكون عبداً شكوراً". وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جيل رضي الله عنه بهذا الدعاء العظيم فقال له وقد أخذ بيده: "يا معاذ، والله إني لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ لا تدعن دير كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. رواه أبو داود.

الوراق:
إذا كان شكري نعمة الله نعمة *** على له في مثلما يجب الشكر نكح بنوّ الشكر إلا بفظّه *** وإن طالت الأيام واتصل العمر، وإذا مس بالسرا، عم سرورها *** وإن مس بالضرء أعقبها الأذى، فما منها إلا له فيه نعمة تتفيق *** بما الأوهام والسر والجهر.

وقال آخر:
حافظ على الشكر كي تستجزل القسما *** من ضيم الشكر لم يستحكم النعماً
الشكر لله حسن لا نعاد له *** من يلزم الشكر لم يكسب به نذاماً.
يحكى أن رجلا ابتلاه الله بالعمى وقطع اليدين والرجلين، فدخل عليه أحد الناس فوجدته يشكر الله على نعمه، وقلّه: الحمد لله الذي عافاني مما أبتلى به غيري، وفضلاني على كثير من خلق تفضيلاً، فتعجب الرجل من قول هذا الأعمى مقطوع اليدين والرجلين، وسأله:
على أي شيء تتحمد الله وتشكره؟ فقال له: يا هذا، أشكر الله أن
وتهني لساناً ذاكرًا، وقلبًا خاشعًا وبدنًا على البلاء صابرًا.
يحكي أن رجلاً ذهب إلى أحد العلماء، وشكا إليه فقره، فقال العالم:
أيسرتك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال الرجل: لا. فقال
العالم: أيسرتك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال الرجل: لا.
 فقال العالم: أيسرتك أنك مجنون ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال الرجل:
لا. فقال العالم: أيسرتك أنك مقطع اليد والرجلين ولك عشرون ألفًا؟ فقال الرجل: لا. فقال العالم، أما تستحي أن تشكو مولاتك وله
عندك نعم بخمسين ألفًا. فعرف الرجل مدى نعمة الله عليه، وظل
يشكر ربه ويرضى بحاله ولا يشتكى إلى أحد أبدًا.
يقول الشيخ عبد الرحمن السعدى - رحمه الله - : (الشكراً أطيب
الناس نفوساً، وأشرحوهم صدراً، وأقرحوهم عيوناً، فإن قلوبهم ملأت
من حمده والاعتراف بنعمه، والغبتاط بكرمه، والإنباتاج بإحساسه،
وأنستهم رطبة في كل وقت بشكره وذكره، وذلك أساس الحياة
الطيبة، ونعيم الأرواح، وحصول جميع اللذات والأفراح، وقلوبهم في
كل وقت متطلعة للمزيد، وطعمهم ورجاؤهم في كل وقت بفضل رهبهم
يقوي ويزيد) والنعماء إذا شكرت قررت وإذا كفرت فرت، فداوم على
الشكر تثل عظيم الأجر.

( 2 ) الرسالة الثانية
علامات قبول الحج:

إن للطاعات علامات تظهر على صاحبها، والمؤمن هو الذي يسأل الله تعالى قبولها. ويعلم أن توفيق الله تعالى إياه لهذه العبادة تعشَّة يستحق سببنا و تعالى السبل عليها. فإذا شكر الله و سأل الله القبول فإنه حري بـأن يقبل، لأن الإنسان إذا وفق للدعاء فهو حري بالإجابة، وإذا وفق للعبادة فهو حري بالقبول.

إن للحج المبرور أمارة، ولقبوله منارة، فليكن حجك حاجزًا لك عن مواقع الهلكة، ومنعًا لك من المزائل المتلفة، وباعثًا لك إلى المزيد من الخيرات وفعّل الصالحات، وأعلم أن المؤمن ليس له منتهى من صالح العمل إلا حلول الأجل، فما أجمل أن تعود بعد الحج إلى أهلك ووطنك بالخلق الأكمل، والعقل الأزرن، والوقار الأران، والعرض الأصول، والشيخ المرضية، والسجايا الكريمة، ما أجمل أن تعود حسن المعاملة لقعادك، كريم المعاقرة لأولادك، ظاهر الفؤاد، ناهجًا منهج الحق والعدل والسداد، المُضمن منه خير من المظهر، والخافي أجمل من البادي، فإن من يعود بعد الحج بهذه الصفات الجميلة والمسمات الجليلة فهو حقًا من استفاد من الحج وأسراره ودروسه وآثاره.

فيا من حج البيت الكريم: لقد فتحت في حياتك صفحة بيضاء نقيّة، ولبيست بعد حجك ثوابًا طاهرة نقيّة، فحذار حذار من العودة إلى الأعمال المخزية، والمسائل المردية، والأعمال الشائنة، فما أحسن
الحسنة تتبعها الحسنة، وما أفتح السيئة بعد الحسنة، وإن من قبول العمل الصالح إتباعه بعمل صالح.

ولقد ذكر العلماء علامات كثيرة لقبول الحج منها:

1- اشراط الصدر، وسرور القلب، ونور الوجه: قال تعالى: "قلَّ بفضلِ اللَّهِ وَيَرْحَمَهُ فِي ذَلِكَ فَلْيُفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (58)

سورة يونس، قال ابن عباس رضي الله عنه: "إن للحسنة نعورًا في القلب، وفضاء في الوجه، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة وسواها في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضًا في قلوب الخلق ".

2- أن يكون بعد رجوعه خيرا مما كان قبل ذهابه: قال الإمام النووي: ينبغي أن يكون بعد رجوعه خيرا مما كان، فهذا من علامات قبول الحج، وأن يكون خيره آخذًا في إزدياد. قال تعالى:

"وَمَن يَهْنِئُ اللَّهُ فَما لَهُ مِّنَ مَكْرٍ [المج:18]، وقال جل وعز: "وَمَن لَّمْ يَجِعَ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَما لَهُ مِّن نُورٍ " [النور:44]. فيما من تقلبات في أنواع العبادة، الزم طريق الاستقامة، وأداوم العمل فست بدء إقامة
، وأحذر الإبلاء والرياء فرب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصرفه النية، يقول بعض السلف: من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته، وكن على خوف ووجل من عدم قبول العمل، فعين عانشة رضي الله عنها زوج النبي قالت: سألت رسول الله عن هذه الآية {والذين يؤتون ما عاتوا وقلوبهم وجلة} فقلت: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم} أُولئكِ يمسارعون في الخيرات وهم لهُا سَابِقُون} [أخرجه الترمذي] . قال الشاعر:

أسأل النفس خاشعة: أترى *** طهرت بردٌ من لوحة الأدران كم صلاة صلبتّ لدٌ يتجاوز *** قدرس آياتنا حقدود لسان يكم صيام عانبتّ فجمع فيه *** ونسبتّ البيان من إخوان كم جسد الشيطان والقلب مني *** مرقل في بحائل الشيطان رحب عقوّ، إن عشت ديني *** ألقائًا عباً، ولم أعشه معاني.

قال ابن المبارك رحمه الله:

رأبت الذنوب تتميّت القلوب *** وقد بورد الذل إدمانها وترك الذنوب حياة القلوب *** وغير لنسك عصانها

٣- المداومة على الطاعات: قال تعالى: "ليس عَليكم جُنَاح أن تبتغوا فضلا من ربك حاذا أفضَّتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قِبَّإ لمن السَّيالين (١٩٨) ثم أقيضوا من حيث أفعال الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (١٩٩) فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم."
أو أشد ذكرًا فمن الناس من يقول ربي آيتنا في الدنيّا وما لـه في الآخرة من خلق (٢٠٠) سورة البقرة.

فعلى الحاج بعد جوعه أن يحافظ على العبادات، وأن يسابق إلى المساجد، وأن يتقرب إلى الله تعالى بنوافل العبادات؛ وأن يفعل الرواتب التي قبل الفرائض وبعدها، وبكثر من ذكر الله، يأتي بالذكرى التي بعد الصلوات تسبيحا وتكبيرا وتحميدا، وما إلى ذلك.

فإن ذلك مما يبيض وجهه عند الله وعند الناس، ذكر بعض السلف أن من علامة قبول الحسنة أن يوفق الإنسان لحسنة بعدها، فإن توفيق الله إياه لحسنة بعدها يدل على أن الله عز وجل قبل عمله الأول، ومن عليه بعمل آخر، ورضي به عنا.

قال قنادة: وذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول: من اتقى في حجة غفر له ما تقدم من ذنيه.


وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فمن تجل في يومين فلا إثم عليه قال: قد غفر له أنهم يتأولونها على غير تأويلها إن العمرة لتكرر ما معها من الذنوب كيفك بالحج؟!

وأخرج وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن معاوية بن مرة المزمي فلا إثم عليه قال: خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.
وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال: إنما جعل الله هذه المناسك ليكفر بها خطأ بني آدم.

عن حبيب بن أبي ثابت قال: كنا نلتقي الحجاج فنصافحهم قبل أن يفارقوها.

وأي لا يزال الخوف مصاحبًا له، لا يأمن مكر الله طرفة عين، فخووه مستمر إلى أن يسمع قول الرسول لقبض روحه: {ألا تخفوا ولا تحزنوا وآيَّرُوا بالأَيْنَاتِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَذُونَ} [فصلت: 30]، فهناك يزول خووه.

4- الزهد في الدنيا: أخرج الأصبغاتي عن الحسن، أنه قيل له ما الحج المبكر؟ قال: أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة.

السيوطي: الدر المنشور 568/1.

قال الشاعر:
لا تنظرون إلى القصور العاملة *** وذِكرْ عَظِيمٍ دَكَاهْكِينٍ توْسِيعًا
ولكن لذكر ذلك زخارف الدنيا فلا قُلّ *** لَبِينَكَانَ العُيْشُ عِبَّارٌ الآثِرَة
ولا يدوم الزهد في الدنيا انقطاع للعباده وفقه بعد عودته من الحج، بل الزهد بمعناه الحقيقي، أن يكون أوثق بما في يد الله خير مما في يده، وأن يحسن التوكل والاعتماد على الله تعالى في كل ما يأخذه وفي كل ما يدع، وأن يجعل الآخرة ومرضاة الله تعالى همه وشغله، وأن يبدأ رحلة جهاد جديدة وربما تفوق في ثوابها جهاد الحج.

أي أبو هريرة رضي الله عنه: أنه كان في المرابطة ففرغوا.
فخرجوا إلى الساحل، ثم قيل لا بأس، فانصرف الناس وأبو هريرة وافق، فمر به إنسان فقال ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " موقف سنة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود. " (رواه ابن حبان والبيهقي).

السلسلة الصحيحة رقم: 1068، وصحح الترغيب رقم: 1223.

قال ابن المبارك:
يا عبيد الدومني أو أصبنا *** أعلم أنكم في العبادة تلقبون من كان يзвي حزمه بدومه *** نقحلا يد عيدنا تختصون أو كان يغلب إليه في بطل *** فشيئاً يوم الصيحة تتعبهم رضي الله مصركم، ونحن عبادنا *** رحم السنابيك والفوار الأطباء ولقد أثنانا من مقال نبيينا *** قول صحيحة صادق لا يكذب لا يستوي غبار أهل اللهو في *** أنف أمره ومدناً نار تلهب فهذا كتاب الله يبتلع ببنينا *** ليس الشهيد بميت لا يكذب.

5- المحافظة على أخلاقيات الحاج: الحاج في حجة يتدرب على أخلاقيات كثيرة، ربما كان كثير منها قد غاب عنه في صراعات الحياة المختلفة، فهو يتدرب هناك على أن يبدأ إخوانه بالسلام، وعلى أن يهش ويشب في وجههم، وعلى أن يتحمل ويصبر على الأذى منهم، ورأيته يحرص على زيارات الصالحين، يقود إلى عليهم ويتقرب بذلك إلى الله تعالى، ويتقرب بمحبتهم، ورأيته أيضا يحب مجالس الذكر، ومجالس العلم: العلم النافع، ويتزود من المعلومات التي تقربه عند الله سبحانه تعالى.
وكذلك أيضاً يقترب إلى الله تعالى بما يتعلق بحقوق إخوته، فيسلم على من لقيه، ويشمث من عطسه، ويزور المرضى، ويتبع الجنائز، ويصل على إخوته إذا مات أحد منهم من المسلمين ولم يكن يعلمهم.

ويبذل النصيحة للعالم، يبذل النصيحة لإخوته المسلمين.

وكذلك أيضاً يدعو إلى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويبير أبوه، وصول ذوي أرحامه، وحسن إلى جيرانه، وما أشبه ذلك من الأعمال الصالحة.

 فإذا رأيته من أخلص في حجة بعد رجوعه، رآيته يغش بصره عن الحرام، ولا ينظر إلى ما يقتنه من اللصوص الفاتنة أو النساء المبترجات، أو من الأفلام الخليعة أو ما أشبه ذلك، يحفظ بصره عما يفسد عليه قلبه؛ وذلك لأن البصر مرآة القلب.

كذلك أيضاً يحفظ سمعه؛ فلا يستمع إلى الكلام السيئ، ولا يستمع الغيبة والنمية والسباب والهواجع وما أشبه ذلك، يصون سمعه.

فيعتقد عن هؤلاء ونحوهم الذين يتعاطون مثل هذه الأعمال السيئة.

ورأيته يراحب حرمات المسلمين، لأنّه قد رأى حرمة الكعبة المشرفة، ولكنّه عرف أن حرمة المسلم؛ دمه وماله وعرضه أعظم وأشد عند الله من حرمتها، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما نظّر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قال: "مرحباً بك من بيت، ما أعظمك، وأعظم حرمتك، وللمؤمنين أعظم حرماء عند الله منك، إنّ الله حرّم منك واحدة، وحرم من المؤمنين".
ثلاثةً: دُمِّهُ، وَمَالَهُ، وَأَنْ يَظَنَّ بِهِ ظُنُّ السَّوَءِ - (رواه البهَيْنِي).

السلاسلة الصحيحة رقم: 2420.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم بالكعبة ويقول: "ما أعظمك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس مَحْمَد بِهِ حِرْمَةُ المؤمن، أعظم عند الله حرمته منك، ماله، ودُمِّه، وأنْ نظَنَّ به إلا خيرا".

(رواه ابن ماجه) صحيح الترغيب رقم: 2441.

قال العلماء: حُرَمَة الكعبة المُشرفة إنما هي للمؤمن، فلا حُرَمَة أعظم من حُرَمَة المؤمن.

فيا حَجّاج البيت العتيق، لقد فتحتم في حياتكم صفحةً بضاءً نقيّة، ولبستم بعد حِجَّاج كِبْرَاءاً طَأَهَرة نقيّة، فحذار حذار من العودة إلى الأفعال المخْزِية والممالك المردية والأعمال الشائنة، فما أحسن الحسناء تتبعها الحسناء، وما أقيح السئة بعد الحسناء. ويا من حَجّ البيت العتيق، وجنِت من كل فج عُميِق، ولبيت من كل طرف سحِيق، ها أنت وقد كَمْلَ حَجَك وَتَمَّ تَفَتْك، فابن وقفت على هاتيك المشاعر، وأديت تلك الشعاعات، ها أنت تتَهِأ للرَجُوَع إلى ديارك احذِر كل الحذر من العودة إلى التلوث بالمَحْرَمَات، والتَّلْفِع بالمَعْرَات، والِتَّحَافِ المَسْبَات قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْغُدُورِ وَالْهُدْنِ وَإِيَّاَيْ ذِي الْقُرْبَى وَيَنِهِي عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمَكْرِ وَالْبَغِيِّ يُظَمُّ لَعَلْكُمْ تَذَكَّرُونَ (69) وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدُتُمْ وَلَا تَنْقِضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدهَا وَقَدْ جَعَلَنَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
ثلاث في عيد الأضحى

(۳) الرسالة الثالثة

 إنما الأعمال بالخواتيم :

 عن سهل بن سعد الساعدي قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم فقال من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا فتتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستغفل الموت فقال بذابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحمل عليه حتى خرج من بين كتفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة واتباعه.
لِم أهل النّار ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بخواتيمها البخاري 3/143. انظر حديث رقم 42 في صحيح الجامع عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: إذا قضيت حجك فسل الله الجنة فلعله.

وقد قص الله تعالى في كتابه العزيز قصة بلعام و إنه سلب الإيمان بعد العلم والمعرفة، وذلك برصاصا العابد، ما على الكفر و روي أنه كان رجل بمصر ملتزم المسجد لللآذان و الصلاة و عليه بهاء العبادة و أنوار الطاعة. فرقي يوما المنارة على عادته لللآذان، و كان تحت المنارة دار لنصراتي ذمي قاطع فيها فرأى ابنة صاحب الدار، و كانت جميلة - فافتن بها و ترك الآذان و نزل إليها فقالت له: ما شأنك و ما تريد؟ فقال: أنت أريد قالت: لا أجيبك إلى ريبة قال لها أنت الزوجة قالت له: أنت مسلم و أبي لا يزوجني بك قال: أنانصر قالت له: إن فعلت أفعل فتنصرف ليتزوجها و أقام معهم في الدار فلمما كان في أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان في الدار فسقط قمات فلا هو فاز بدينه و لا هو تمنح بها. الكبائر، للهemi 227.

وقال حاتم الأصم: لا تقترب بموضع صالح فلأ مكان أصلح من الجنة، فلقي آدم فيها ما لقي، ولا تقترب بكثرة العبادة فإن إيليس بعد طول تعبده لقي ما لقي، لا تقترب بكثرة العلم فإن بلعلم كان يحسن اسم الله الأعظم، فانظر مادا لقي، ولا تقترب بروية المصلحين فلا
ثلاث في عيد الأضحى

شخص أكبر من المصطفى فلم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه. الاستعداد للموت وسؤال الفبر، الملياري.

عن عمو بن الحمّام الخزاعي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا أراد الله يعبده خيرًا استعمله،قيل: وما استعملته؟ قال: يفتح له عمل صالح بين يدي موته، حتى يرضى عنه من حولته. أخرجه أحمد 2/249(2295).

فيما أنها الحاج كما أحسنت البدء أحسن الختام. كما بدأت طريق الطاعة فلا تنكس بعد حجد ولا ترتكس، بل واصل السير فقد أوضخت أن تبلغ. وقال الفضيل لرجل: كم أنت عليك؟ قال: ستون سنة. قال له: أنت من ستين سنة تسير إلى ربك؟ يوشك أن تبلغ.

قلة الرجل: إنا الله وإنا إليه راجعون. فقال فضيل: من علم أنِّهُ الله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف وأنه مسئول، فليُعيد للمسألة جوابًا. فقال له الرجل: فما الحيلة؟ قال: سيرة... تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى، فانك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي. أطااف المعارف ص 108.

قال الشاعر:

قُومَوْ قَوْمِهِمُّ هُمْ بِاللَّهِ كَفَّرُوا١٢٠َ إِنَّهُمْ يَشْكُرُونَ إِلَى أَحَدٍ۬ مَّا نَكُونُ وَأَقْلَدُهُمْ وَأَقْبَلُهُمْ وَوَلَدُۚ وَيَا خَيْرُ مَّتَلَّوُهُمْ مَنْ يَتَفَكَّرُۢ إِلَى أَحَدٍۢ مَا أَنَبَرَ عَنْهُمْ وَلَا شَرَفُۢ وَلَا مَثَلُۢ وَلَا لَبَسُۢ ثَبَّةٍ تُقْلُبُ أَنفُضُۢ وَلَا لَوْ مَرَّ سُوُورُ مَّلَّ فِي بَلْدٍۢ إِلَّا مَسَارُةٍ فِي أُحُدٍّ مَّنْ وَأَقْبَلُهُ فِي سَوْارٍ وَلَا قُرْبَ 얀ْ فِي خُطۢوُ مَّنْ آمَنَ بِأَعۢدَادِ الأَبۢدَ.
أيها الحاج لقد أتيحت لك فرصة جديدة بعد هذه الرحلة في الإعداد لرحلة أخرى إلى الآخرة التي تذكرك بالموت بكل ما فيه وبالمحشر حيث جمع الناس في هذا المكان الضيق في عرفات ورأيت أنواع البشرية وأجنازهم يجتمعون من كل فج عمق، وذكرت أن الله سبحانه وتعالى لا يعجزه حشرهم جميعاً في الساهرة، إذ أرأى من قدرته أنه حشر هذه الخلق التي لا حصر لها والتي يعجب الشخص إذا رأها كالسبل، الهادرة في هذه الأماكن الضيقة، فرأيت هذا العجب العجاب وذكرت به النشأة الآخرة وأن الله سبحانه وتعالى فيخرجون من الأحداث سراً ويجتمعون جميعاً في الساهرة، حينما يناديهم المنادي أيها الناس هلموا إلى ربك، فيخرجون سراً يلتقى أولهم مع آخرهم وينسون كم لبئوا في قبورهم فإذا اجتمعوا جميعاً في الساهرة بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف ملك، فتحيط بالناس من كل جانب وتتدنو الشمس حتى تصير كالميل على رؤوسهم، ويشتد العرق حتى يلجم أقواماً ويصل إلى تراقي آخرين وإلى ثدي آخرينً ودون ذلك، ومثول هذا الموقف حتى يكون كألف سنة مما تعدون، ويبحث الناس فيه عن الخرج ولا يجدون الخرج إلا إلى الأبياء، ويختارون أولي العزم منهم فيمرون بهم مرورهم الذي أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم في الآخر تكون المنزلة والرفعة لرسولنا صلى الله عليه وسلم - الذي هو الشافع المشفع وهذا هو المقام المحمود الذي ادخره الله له.
فتذكر ماذا ستكون عليه في ذلك اليوم الذي ينظر الشخص من أمامه فلا يرى إلا عمله، وينظر من خلفه فلا يرى إلا عمله، وينظر أيمـِينه فلا يرى إلا عمله، وينظر أـَمـَامه فلا يرى إلا عمله. وذكر هذا الموقف العظيم الذي تعلن فيه النتيجـة وبنادي الله سبحانه وتعالى أدم بصوت فيقول، (أخرج بعث النار فيقول من كـم فيقول من كل ألف تسعمـة وتسع وتسعين فـذلك يوم تـذهل كل مرضعة عن ما أرضعت وتضع كل ذات حملها وتـرى الناس سكاراً وما هم بـسكاراً ولكن عذاب الله شديد). صحيح البخاري: 3248. ذلك الوقت الذي تعلن فيه النتيجة على رؤوس الأشـهد، فينادى (وامتازوا ليوم أيها المجرمون) [س:95].

فيفصل بين الناس فيه ويحل بينهم ويضرب فيه بينهم بسور له باب باطنـه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

تتذكر مرورك وعبورك على الصراء الذي هو جسر منصوب على مـتن جـِهـم يـمـر الناس عليه وهو أحد من السـيف وأـرق من الشعر وعليه كلالـيب كشوك السعدان، يمر الناس عليه بحسب أعمالهم فمنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر كالريح المرسلة، ومنهم من يمر كأجاود الخيل والإبل، ومنهم من يمر كالرجل يشتد عدوا ومنهم من يزحف على مقعده فتأجى مسلم وخدوش مرسل، ومكردس في نار جـِهـم.
تذكر عبورك على هذا الصراط وأنه جسر حقيقي وأنك اليوم تسير على جسر ممتع وهو المجاهدة البيضاء ليلها كنهاها، وأنه بقدر ثباتك على هذا الصراط الدنيوي يكون ثباتك على الصراط الآخري.

فأخبر لنفسك وأن ترى هذا يعني رأسك، ترى أن النسير على صراث أن تحكم فيه وأن منه في سعة "وما جعل عليكم في الدين من حرج" [المج:87].

تسير في صراث موافقة للفطرة، ليس فيه كلاليب كشوك السعدان، بل كل أموره ميسرة وله الحمد، كل أموره موافقة لمرضاة الله ولفترة ابن آدم التي فطره الله عليها، وكلها لصالحة ابن آدم وأنت تسير عليه، واعلم أنه على قدر استقامتك عليه ستكون استقامتك على ذلك الصراث الآخري الذي وصفناه بأوصاف مناقضة لهذه فهو بهذا الضيق والشدة والحدة وعليه هذه الكلاليب التي هي كشوك السعدان.

ثم تتذكر أن هؤلاء القوم الذين يجتمعون في هذا الحج سيتفرقون تفرقًا لا لقاء بعده، فيا ربًا واقف بعرفة لن يقف بعدها بعرفة أبداً، ويا ربي حاج في هذه السنة لا يأتي عليه هذا اليوم إلا وهو تحت التراب، ولا تدري لعلك تكون منهم، فلذلك حاول أن تنتهز الفرصة التي نلتها فإن يوم القيامة ليس فيه اهتبا للغرض، بل إن كان أحد يوم القيامة يتعنّى أن يعود إلى الدنيا لعله يغير شيئاً مما كان يعمله فالمحسن ينتم على ألا يكون زاد والمسيء ينتم على أصل إساءته.

كل الناس سيندمون يوم القيامة ويتنون الرجعة إلى هذه الدنيا التي هي دار عمل ولا جزاء وهم يعلمون أنهم في الآخرة التي هي دار
جزاء ولا عمل ويتمنون لحظة واحدة يعودون فيها إلى هذه الدنيا لعلهم يحسون صئبًا، وبذلك أخبرنا الله تعالى: «فأتقنوا ممًا وطاقمًا من قبل أن يأتي أاحتركم الموت فيقول ربك لولا أَخْرَتْيِ إلَى أَجُلٍّ قَرِيبٍ فَأَصْدِقْ وَاكُن مَّن الصالحين، لَن يُؤَخِّرِ اللَّهُ نِسَاء إِذَا جاء أَجْلُها وَاللَّهُ خُبْرًا بِمَا تَعْمَلُونَ» (المو蹇: 101-111).

وذلك قال: «حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ربه ارجعون لعلّي أعمل صالحًا فيما تركت كلًا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» (المؤمن: 99-100).

فذلك حاول أن تكون هذه الفرصة فرصة ذهبية بالنسبة إليك تقدم فيها لنفسك وتقرض الله قرضاً حسناً، وتتقي النار بأي شيء حتى ولو بكلمة طيبة. وحاول أن تجعل من بقية عمرك علجاً لما سلف منه، فأتت تعلم ما قصرت فيه في جنب الله، وتنذكر ما فرطت فيه وتعلم أن الله يناديك يقول: «قلُّ يا عبادي اللذين أسرفوا على أنفسهم لَن تقتئفو من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنّه هو الغفور الرحيم وأتيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لتنصرفون وأتيبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربك من قبل أن يأتيكم العذاب بغيته وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتًا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساكرين» (الزمر: 53-56).

فإذا نفرت من منى كان على يمينك الشعب الذي خلف الجمرة وهو الذي وقعت فيه بيعة العقية، حيث نظم رسول الله صلى الله عليه وسلم - الأنصار وجعل عليهم أثنا عشر نقية، فكان ذلك أول ليلة
وضعت لبناء دولة الإسلام الكبرى، ولا شك أن تذكر هذه البيعة ومشاهدة مكانها مما يحرك مشاعر الإيمان وينفس عنها الغبار.

فإذا لم تتعجل واستطعت أن تمر بمحصب بني كنابة حيث تحالفوا على حرب الله ورسوله، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبر الناس أنه نازل به وصلى فيه أربعة أوقات.

فإذا نزلت فيه تذكرت ما باعت به مؤامرات أعداء الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - من الفشل الذريع، وما حققه الله لرسوله من النصر المبين، فتذكّرت قول الله تعالى: «إِنَّهَا الْذَّينَ آمَنَوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلٌ لَكُمْ انْفِروُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَأْقُلُتمُ إِلَى الأَرْضِ أَرْضَيْمَ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَبْلُ إِنَّا نَنْتَفِرُوا بِعَذَابٍ عَدَابًا أَلِيمًا وَلَا تَضَرِّعْنَّهَا شَيْئًا وَلَكُمْ كَلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِذَا نَّصَرْنَاهُ فَنَقْصُوهُ وَإِذَا كَرَجَّرْنَاهُ فَنَقَصُوهُ ثُلَّاثًا إِذْ هُمُ الْكَبِيرُونَ» [الأنفال: 40].

ترى هذه الدنيا كيف تتغير إلى حطام وركام أسود بعد أن يعجلها الله تعالى وتذكر المثل الذي ضربه لها في قوله: «وَأَضْرَبْ لَهُمُ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَامَ آتَّلَتْهَا مِنَ السَّمَاءِ فَلاَحْتِيَتْ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ فَأَصْحَبَ هَشِيًّا تَدْرُوَّهُ الرَّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرٌ» [الكوف: 45]. وقوله الله تعالى: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَامَ آتَّلَتْهَا مِنَ السَّمَاءِ
ثالث في عيد الأضحى

فاختتَّ به نبات الأرض ممّا يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخارفها وإِبنت وُثن أهله أنهم قادرون عليها أما أنها أمرت بِليّة أو نهارا فجعلتهما حصيدًا كان لم تغن بالأمس كذلك تقُّضِ الآيات لقوم يَتَفَكِّرون والله يدعو إلى دار السَّلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم » (روِنِس: 24-25). فاجعل همك ذلك الخُلود الباقي الدائم ولا تتعلق نفسك بِخارف هذه الدنيا وشهواتها وما فيها، لأنك قد شاهدت فناءها وشاهدت لعب النار فيها ومصيرها وما آتت إليه خلال دقائق معدودة. فمن رأى أثر النار حتى في الفولاذ والحديث، ورأى هذه المكافات التي كانت مُعددة لِتمام الراحة والهدوء والطمأنينة، عادت ركاما أسود غير نافع يتأذى من رأيه، ورأى آثار النار عليها يتذكر أن جسده لا يقوى على النار، لا يقوى على نار الدنيا، فكيف بِنار الآخرة، كل هذا مما يزيد منسوب الإيمان لديه ويتيح له فرصة لِهَلَّه يتقرب إلى الله فيها. وقال وهب بن السورد: بينما امَرَأة في الطواَف ذات يوم وهي تقول: يا رب ذهبت اللذات وبقيت التباعات، يا رب سبحانك، وعزّت إِنِّك لأرحم الراحمين، يا رب ملك عقوبة إلا النار ؟!!.

عن قاسم بن عثمان الجوعي يقول: "رأيت في الطواَف رجلا لا يزيد على قوله: إِلَهِي قضِّيت حوائج المحتاجين وحاجتي لم تقض، فقلت له: ما لك لا تزيد على هذا الكلام؟ فقال: أحدثك، كنا سبعة أَنَفس من بلدان شتى، ترافقنا وغزونا أرض العدو، فاستُسؤِرتنا كلنا. فاعتزلنا بما تطرق إلى موضع ليضرب رقابنا، فنظرت إلى السماء.
فإذا سبعة أبواب مفتوحة في السماء، عليها سبع جوار من الحور العين، على كل باب جارية. فقد رجل منا فضربت عققه. فرأيت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض حتى ضربت أعناق الستة وبيقت أنا وباقي باب واحد فلما قدتم لتضرب رقبي استوهني بعض رجاله فوهني له. فسمعتها وهي تقول: أي شيء فاتك يا محروم؟ وأغلقت الباب فأتنا يا أخي متحسر على ما فاتني.

عن سعيد الأزرق الباهلي أنه قال: "دخلت الطوف ليلا، فبينا أنا أطفو وإذا بارأة في الحجر متلزمة للنبيت قد علا نشيجها، فدنوت منها وهي تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث ولا يصفه الوافعون، يا علامة بمثايل الجبال، ومكابيل البحر وعدد قطر الأمطار وورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في فقهه، أسألك أن تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خوامته، وخير أيامي يوم ألقاك، وخير ساعاتي مفارة الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء التي تكرم فيها من أحببت من أوليائك، وتهين فيها من أغضبت من أعدائك أسألك إلهي عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة مناك على وتطولا يا ذا الجلال والإكرام. ثم صرخت وغشي عليها.

ذهب رجل صالح ليحج بيت الله فلما ذهب إلى هناك رفع يده يبهـل إلى الله قالوا الحمد لله على نعمه الإسلام وكفـي بالإسلام نعمـه
وانقضي هذا العام وجاء العام التالي وكتب الله له الحج وبينما هو على عرفات أراد أن يبتهل إلى الله بدعاء وقبل أن يتلفظ بكلمه واحده سمع هاتف يقول الحمد الله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة فسمع صوتا يقول له: مهلا رويدا. لم نفرغ من كتبه ثوابها مـن العام الماضي.

يحكى أن التابعي الجليل مالك بن أنس بن مالك رحمه الله قال: إنه في يوم عرفة وفي موسم الحج طلعت على جبل عرفة لأرى الحجاج في الموقف فحدثتني نفسي وقتل الله أعلم من تقبل منه من أهل الموقف ومن لم يتقبل منه فأخذت بي عيني فرأيت في غفوني أن قالا يقول لي لقد غفر الله لأهل المصمو جمعيا إلا فلان بن فلان مـن حجاج اليمن قال مالك بن أنس فانتبهت من غفوني وكأنه قد وقر في قلبي الاسم الذي سمعته حين غفوني قال فنفرنا عند الغروب مـن عرفة إلى مزدلفة وأنا مازلت أفكر في هذا الرجل الذي وقر اسمه في قلبي وعندما وصلنا إلى مزدلفة ذهبت إلى حاجج اليمن لأنص sean هذا الشخص وأعرف قصته قال فذهبت لأسأل عن الرجل فسألت حاجج اليمن أين أجد فلان بن فلان قالوا هذا أزدهنا وأكثرنا تقوى ودين انه الآن يتعب ويصلح خلف تلك الصخرة قال فذهب إلىـه فوجدت شيخا تجاوز السبعين من عمره ورايته يصلي صلاة خاشعة ما رأيت مثله في الخشوع ولا في الركوع ولا في السجود فقلـست على يساره انتظرت حتى يفرغ من صلاته وأنا أعجب مـن عظمة خشوعه فيها فلما سلم وفرغ من صلاته نظر إلى وقـال اعلم انـك
أيضاً لنقول لي أن الله لم يتقبل حجتي هذه فعجبت له كأن العجب
وقلته أن نعم إنا ماأتيت إلا لابلغك إني رأيت مناديا يقول كل أهل
الموسم غفر لهم إلا أنني، فسألتني من أنت قلت له إنا مالك ابن
ابن مالك الأنصاري فقال ما كذبت يا مالك فقلت له وكيف ذاك يا
فلان قال لي إني منذ أربعين سنة أحج في كل سنة ويأتيي رجل في
مثل هذا الوقت ويكون من علم أهل الأرض ليقول لي أن الله لم يقبل
حجتي ثم بكى بكاء عجيباً وكاد أن يهلك من كثرة البكاء فقلت له ما
الذنب الذي ارتكبته حتى أتك في كل حجة يأتيك علم أهل الأرض
ليقول لك أنه رأي في منامه أن الله لم يتقبل حجتك من أربعين سنة
قال لي بعد أن هدأ إنا من أهل اليمن وكنت شاباً فتياً وقوياً و كنت
أعاقترا الخمر واشتربها وكان بيئتها بعبدا عن الأعمار والقرية وعدت
 منزلي ذات ليله وكانت أول ليله من ليالي رمضان و كنت متزوجاً
وتعيش والدتي معنا فجِعندماأتيت البيت والخمر مازالت تلعب بي
طرقت الباب ففتحت لي والدتي وعندما رأت أنى سكراً من الخمر
قالت لي إلا تتنقى الله الناس يستقبلون رمضان بالاستغفار والقرآن
وأنت تستقبله بالخمر ولم أشعر إلا إنني حملتها ورميت بها في تنور
النار الذي أوقده لي تعمل لنا فيه خبزا للسحور ومنت ولم أشعر
بنفسي إلا ظهر اليوم الثاني من التعب والإرهاق وتلاعب الخمر
بعقلي وعندما صحت من نومتى وجدت زوجتي تبكى وتصيح قالت
لها لم البكاء وأين حامي فأشارت إلى التنور فنظرت إليه فإذا ما بـه
إلا بقية من العظام فقلت من فعل هذا فقالت أنت آتيت البارحة وآنت

-- ثلاث في عيد الأضحى --
سُكَر وفتحت لك أمك بعد أن أوقدت الحطب في التنور ولمّا رأت ما بك من سكر أرادت نصحك ولكنك رفعتها وقذفت بها في التنور فأكلتها النار حتى لم يبق إلا العظام. وأنا أصيح وألبك من نومتك وأنت لا حرك بك من أثر السكر ولم تستطع أن أخرج لأدعو الناس. فالبيت بعيد عن القرية وخفت من السباع واللحوش في الليل فيا مالك إذا أقسمت على نفسي أن أحج كل سنة حتى يغفر الله لي واجد في كل سنة من يأتي ويقول أن الله لم يقبل حقتي فإن عشت إلى العام القادم سوف أحج لعل الله يغفر لي قال مالك فعجبت من أمر هذا الشيخ وكيف إنه يتعذب في الدنيا بعقوبته وفعلته فكييف بعذاب الآخرة أن لم تندارد رحمة ربي وتركته ورحلت. قال الشاعر:

"إليك قصدي لا للبيت والأثر ولا طوارف بأركان ولا حجر صفاء دمعي الصفا لي حين أعبره *** وزوم دمعة تنسب من بصري وقيه سعيبي وتعميري ومزدلمي *** والمدي روحي التي تنغبني عن الجزء عرفانه عرفاتي إذ منا مدي *** وموقفي وقفة في الخوف والهدوء زاده رجائي له والشوق راحتي *** والفاء من عبراني والعوو سقري\\n
وقال الشاعر:

"عَدَدَ الحديثَ فِيَّ أَحْيَاءٍ *** وَتَزِينَتْ لَقَدْ دَمَمْهُمُ أَرْجَاءٌ عادوا كما الطفل الرضيع نقاوة **** والنور بين المقتليين جزاء رفعوا الأواني للإله تعرضا **** وعلى الشفاه الرعاشات دعاء ذروا الدموع النابضات تذكاء **** حزناً على ماقدوموا وأسأوا ومن القلوب الوالمات قصائد *** ما قالاما صفرَةً لا خنساء باعضاً من أرض مكثة نابي فيها **** وعلىك من نور الإله رداً قالة من طهر اللقاء مغضب **** بخيهايا آمال يواكبها الرجاء"
 ثلاث في عيد الأضحى

والقلوب طيبة، تحكي لوحات وقواء، نعم اللوحة الخرى، هل زرت طيبة؟ هل عيونك أهديت؟ قلها القلوب تهافت وحى، هي جنة الدنيا، فليس كحمسها، حسن، فهمها وحدها الإغرة، وأنا الذي أمضيت عمركم حالماً، يطيب يظلمها الإبقاء، ألاَّلَم في حبِّي لها، وهي التي، روضها قُدّلَت العظام، إن كان يفتتّن الجمال، فتقت على، أعتابها زماناً، عينمُهُ، الضياء، صل على المبعوث فيها رحمة، من لم يَخَلَّد مثله الأسماء، حذقني إليها استحم بنورها، من قَرْط وجدتي، هدني الإعيا، لمفي على أهل البقيع وذكرهم، قطعوا النجوم من السماء، وحاولوا، شمس المهدية من هناك أشرقت، نضياها للتائمين براء، يا عائداً بشذا الحبيب، ونوره، وماذا؟ وكيفاً؟ فكَلَّنا إضاءة، 

طلب أخير

يا أخوتي ليس لي منكم سوى طلب، هل يذلَّ الأخ من في الله أخاه، فلا تمت أخاكم من دعاءكم، يظهر غيب وست الليل أرضاه.